

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[52] الآيات إذا السماء انشقت⁽¹⁾ وأذننَّتْ لربِّها وحقَّت⁽²⁾ وإذا الأرضُ مُدَّتْ⁽³⁾ وألقَّتْ⁽⁴⁾ ما فيها وتخلَّت⁽⁵⁾ لربِّها وحقَّت⁽⁶⁾ يدأيُّها الإنسنُّ إنَّك كادحٌ إلی ربِّك كدَّ دلاً فمُلّقیه⁽⁷⁾ فأَمَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِیَمِینِهِ⁽⁸⁾ فَسَوْفَ یُحَاسَبُ حِسَابًا یَسِیراً⁽⁹⁾ وَیَذُقَلِیبُ إلی أَهْلِهِ مَسْرُوراً⁽¹⁰⁾ التفسیر نحو الکمال المطلق: تبدأ السّورة فی ذکرها لأحداث نهاية العالم المهولة بالإشارة إلی السماء فتقول: (إذا السماء انشقت)⁽¹⁾ (فتلاشت نجومها وأجرامها واختل نظام الكواكب فیها)، كإشارة الآيتين (1 و2) من سورة الإنفطار التي أعلنت عن نهاية العالم بخرابه وفنائه: (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت). وتحكي الآیة التالية حال السماء: (وأذنت لربِّها وحقَّت). فلا يتوهم أن السماء بتلك العظمة بإمكانها اظهار أدنى مقاومة لأمر الله.. بل ستتستجیب لأمر الله خاضعة طائعة، لأنَّ إرادته سبحانه فی خلقه هی الحاکمة، ولا

1 - "إذا"، أداة شرط، حُذف جزاؤها، والتقدير: (إذا السماء انشقت... لاقى الإنسان ربّه فحاسبه وجازاه).